الكلمة الفريدة في القرآن بناء فني وفيض ذهني (الفرائد الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم أنموذجاً)

Unique Words in the Qur'an, a Tool for Semantic Coherence and Plethora of New Meanings: Quran's Unique Words According to the Discussions on Quran as a Model

محمود علي عثمان
أستاذ مشارك/ جامعة الملك فيصل/ المملكة العربية السعودية

Mahmoud Ali Othman
Associate professor/ Alfaisal University/ The kingdom of Saudi Arabia
mahmoudaliothman726@gmail.com

تاريخ الاستلام: 11/ 12/ 2018م، **تاريخ القبول:** 5/ 1/ 2019م.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

Received: 11/ 12/ 2018, **Accepted:** 5/ 1/ 2019.
DOI: 10.33977/0507-000-052-001
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص

يهدف البحث إلى: الكشف عن ظاهرة التمكّن والاتّساق الدلالي (البناء الفني) للفرائد القرآنية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم، وهي ظاهرة تعكس إعجازه البياني في أسلوبه، كما يهدف إلى الكشف عن دلالتها على مقاصد القرآن الكريم وسوره.

ومنهج البحث المستخدم هو: المنهج الوصفي القائم على التحليل، بحيث يرصد الباحث ظاهرة الاتّساق الدلالي للفرائد القرآنية مبرزًا مسوّغات تمكّنها الدلالي الفني من سياقها وأسرارها اللغوية والبيانية، والكشف عن دلالتها على مقاصد القرآن وسوره.

وأهم نتائج هذا البحث: الخروج بنظرية قرآنية حول حديث الفرائد القرآنية عن القرآن الكريم، وهي الاتّساق الدّلالي للفرائد القرآنية في سياقها، ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره، وأن ظاهرة الاتّساق الدّلالي الفني للفرائد القرآنية ترتبط بالعلاقات بين البُنى المتوالية للسورة –الواردة فيها الفريدة–بأكملها على وفق: مناسبة دلالة الفريدة معجميًا وصوتيًا، لسياقها الذي استدعاها، ولمقصد السورة ومقاصد القرآن، وهذه العلاقات مجتمعة مكّنتها دلاليًّا من التفرّد في سياقها بحيث تؤدّي المعنى المراد كله بدقة ولا يغني غيرُها من مرادفاتها غناءَها، ليثبت بذلك بناؤها واتّساقها الفني وفيضها المتجدد من الظلال والمعاني والدلالات التي تتّسع وتنمو وتكثر وتفيض وتتجدّد بتدبّر هذه الفريدة وتثوير معانيها.

وأهم التوصيات التي خلص إليها البحث: مواصلة رَصْد ظاهرة الاتّساق الدلالي للفرائد القرآنية الواردة في موضوعات أخرى، والدعوة إلى تجديد قراءتنا للقرآن الكريم ومدارسته بما يحقق تدبّره وتثويره.

الكلمات المفتاحية: الاتّساق الدّلالي، الفرائد، مقاصد القرآن وسوره.

Abstract:

The research aimed at highlighting the phenomenon of semantic mastery and coherence of the Quran's unique words according to the discussion on the Holy Quran. This phenomenon reflects the Quran's rhetoric miracle of its style of speech. The study also aims at exploring the meaning of these words in the Quran. The researcher used the descriptive analytical method to explore the semantic coherence of the unique words, illustrating their semantic mastery though their context, as well as to reveal their linguistic and rehitoric treasures and their meaning in Quran.

The results of the research have led to the emergence of a theory on the unique words of the Holy Quran. It was revealed that the unique words have semantic coherence in their context and significance to the purposes of Qur'an. The phenomenon of the semantic and structural coherence of the Quran unique words is related to the relation between the successive structure of the verses, in which these words are mentioned, and the suitability of the unique word phonetically and semantically, the context, as well as the purpose of the Qur'an and the verse. These relations gave the word its uniqueness, especially in terms of semantics.

The research recommended the need for further studies on the phenomenon of semantic coherence of the Quran's unique words, mentioned in other areas, and for reading and reflecting upon Quran and its schools of thought in an innovative perspective, to understand it and reveal its treasures.

***Key words**: The Semantic Coherence, Unique Words, the Purposes of the Qur'an and its Verses.*

المقدمة

القرآن الكريم معجزة النبي –صلى الله عليه وسلم– الخالدة، لا تنقضي عجائبه ولطائفه وأسراره، ولا تفنى غرائبه، وقد أنزله الحكيم الخبير بميزان حكيم دقيق، فجاء في ذروة الفصاحة والبلاغة إلى الحدّ الذي عجز عنه جميع الناس، فكل حرف وكل لفظة فيه لا يغني غيرُها عنها، ولو أُدير لسان العرب على لفظة غيرها فلن تحقّق المعنى والغرض المقصود من السياق والحال الذي وضعت فيه اللفظة القرآنية، فمدار البلاغة –كما يقول أبو هلال العسكري–: «على تخيّر اللفظ، وتخيّره أصعب من جمعه وتأليفه»[1]، فنظْم القرآن وأسلوبه بذلك فريد خارج عن المعهود من كلام العرب.

وقد هداني الله تعالى إلى البحث في كنز من كنوز القرآن المتعلقة بإعجازه اللغوي والبياني، وإلى أسلوب من الأساليب المعجزة للتعبير القرآني، وهي الألفاظ الفرائد التي ذُكرت مرة واحدة في القرآن دون أن يتكرّر جذرها اللغوي على أي حال من الأحوال، أو صيغة من الصيغ، أو في سياق آخر مشابه لسياقها، وقد كانت هناك ألفاظ قريبة من معناها تشترك معها في الحقل الدلالي، ولكنْ لما آثر القرآن الكريم استعمال تلك الفرائد دون ما يقاربها من الألفاظ في المعنى، كان لذلك الإيثار سرّ بلاغي، وإعجاز بياني، جاء البحث ليكشف عنها بحول الله تعالى، مثبتا تمكّنها الدلالي من موقعها في السياق القرآني الواردة فيه، واللفظة إذا تمكّنت في سياقها وموضعها الحقيقي دلّت على معناها كله، وأما إذا أُقحمت دلّت على بعض إيحاءاتها ومعناها وربما دلّت على غير ما وُضعت له من معنى.

وقد اعتبر علماء الإعجاز استعمال القرآن الكريم لأفصح الألفاظ بأحسن المواقع، متضمّنة أسلم المعاني، وأعلى الوجوه دلالة، من مخائل إعجاز القرآن[2]، حتى أوضح الخطّابي هذا العلم بقوله: «واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمّنا أصح المعاني»[3]، وإنّ تمكّن المفردة في سياقها القرآني يرتبط بالعلاقات بين البنى المتوالية للنصّ بأكمله وفقا لقانون التناسب الذي يجب أن يكون واضحًا في كل نصّ لغوي[4].

فالكلمة الفريدة في القرآن ذات بناء وتنسيق فني وُضعت في الموضع الذي أُعد لها وهُندس عليها، وهي فيض ذهني تشعّ ظلالها وإيحاءاتها الخاصة كلها، ويتألف من هذه الظلال والإيحاءات مجتمعة صورة منسقة وبناء فني، وهذه الظلال والمعاني والدلالات

تتّسع وتنمو وتكثر وتفيض وتتجدّد بتدبّر هذه الفريدة وتثوير معانيها، فللكلمات كما يقول موباسان: «أرواحٌ فإذا استطعتَ أن تجد الكلمة التي لا غنى عنها، ولا عوض منها، ثم وضعتَها في الموضع الذي أُعد لها، وهُندس عليها، ونفخت فيها الروح التي تعيد لها الحياة، وترسل عليها الضوء، ضمنت الدقة والقوة، والصدق والطبيعة والوضوح، وأمنت الترادف والتقريب والاعتساف»[5]، والكلمة في الجملة كاللّبنة في البناء وكالجزء من الآلة إذا وُضعت في موضعها اللائق المطلوب جاء البناء حسنًا، وتحرّكت الآلة، وهكذا الكلمة إن أُحسن اختيارها جاء الكلام على صورة منسّقة وبناء فني، وتحرّكت الكلمة بظلالها وإيحاءاتها وفاضت دلالاتها بغزارة وتجدّد.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما المسوّغات التي مكّنت الفرائد القرآنية –الواردة في ثنايا الحديث عن القرآن الكريم–دلاليًا من سياقها، وما أثرها في الكشف عن مقاصد القرآن وسوره؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة تحقيق الهدف الرئيس وهو الكشف عن ظاهرة الاتّساق الدلالي الفني للفرائد القرآنية الواردة في سياق الحديث عن القرآن، من خلال بيان المسوّغات التي مكّنت هذه الفرائد دلاليًا من سياقها، والكشف عن دلالتها على مقاصد القرآن وسوره، وذلك لا يتمّ إلا بتحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

- بيان المقصود بالفرائد القرآنية، ومقصد السورة ومقاصد القرآن، وظاهرة الاتّساق الدلالي.
- بيان دلالة الفرائد القرآنية على مقصد السورة ومقاصد القرآن الكريم.
- إبراز خصوصية السياق ومقتضيات المقام ومقصد السورة ومقاصد القرآن الكريم في إيثار الفريدة واستدعائها دون غيرها من مرادفاتها مما يشترك معها في الحقل الدلالي.

أسئلة الدراسة

يمكن معالجة مشكلة الدراسة الحالية من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما المسوّغات التي مكّنت الفرائد القرآنية –الواردة في ثنايا الحديث عن القرآن الكريم–دلاليًا من سياقها، وما أثرها في الكشف عن مقاصد القرآن وسوره؟

وتتفرّع منه الأسئلة الآتية:

– ما العلل اللفظية والمعنوية والنكات البلاغية لمجيء صيغة الفرائد القرآنية على ما جاءت عليه في سياقها، وعدم تكرارها في سياق آخر مشابه لسياقها الأول؟

– ما مدى حاجة مقصد السورة والسياق القرآني إلى الفرائد القرآنية، وهل يسدّ غيرها من مرادفاتها مسدّها في سياقها؟

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

أولًا: الفوائد العلمية

♦ إنّ إظهار الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن من خلال الفرائد القرآنية الموضوعية بات ضروريًا لنزع الشبهات التي سقط ضحيتها المثقفون من أبناء المسلمين تحت عباءة التجديد في فهم القرآن بمنهجيات غربية، فلعلهم يعودون إلى صوابهم، ويزدادون يقينا عندما يقفون على هذا المنهج الجديد في تفسير الفرائد القرآنية تفسيرًا لغويًا بيانيًا موضوعيًا.

♦ حلّ المشكلة البحثية المتمثّلة ببيان الأسرار البلاغية للتعبير بالفرائد القرآنية التي تتحدّث عن موضوعات متعددة متعلقة بالقرآن، ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره الواردة فيها.

♦ تخدم علما من علوم القرآن الكريم وهو علم مقاصد السور، من جهة بيانها طريقة جديدة للكشف عن مقصد السورة في القرآن الكريم، وهي الفريدة القرآنية ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره.

ثانيا: الفوائد التطبيقية

♦ تسعى هذه الدراسة لفتح آفاق لتدبّر القرآن الكريم، فهي معنية بالكشف عن ظاهرة الاتّساق الدلالي للفرائد القرآنية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم، ولذا فالمجال البحثي مفتوح أمام الباحثين في الحقلين القرآني والبلاغي للوقوف على هذه الظاهرة وتقديم بحوث تتناول الفرائد القرآنية من جوانب موضوعية أخرى تناولتها الفرائد في القرآن الكريم، فقد تنوعت الموضوعات التي وردت فيها الفرائد القرآنية، حيث وردت في ثنايا الحديث عن القرآن، ويوم القيامة، والجنة والنار، والبعث والنشور.

♦ يمكن أن تكون هذه الدراسة نواة لتأليف معجم موضوعي للفرائد القرآنية، على غرار معاجم الألفاظ، ومعاجم الآيات، وعلى غرار معجم الفرائد القرآنية الذي كان من فكرة الأستاذ باسم البسومي.

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث لم أقف على دراسة مستقلة تناولت الاتّساق الدلالي في الفرائد القرآنية الموضوعية الواردة عن القرآن الكريم ودلالتها على مقاصد القرآن وسوره، ومن أهم الدراسات المتعلقة بمجال الدراسة في موضوع الفرائد القرآنية ما يأتي:

▪ أولًا: أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها دراسة تطبيقية على سورة مريم[6]، هدف البحث إلى الكشف عن أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها، وكان مما تطرّق له الفرائد القرآنية ودورها في الدلالة على مقصد سورة مريم، ولكنه لم يتعرّض لبيان السرّ اللغوي والبياني الذي دعا لاستعمال هذه الفرائد في سياقها دون غيرها من مرادفاتها.

▪ ثانيًا: معجم الفرائد القرآنية[7]، رصد فيه مؤلفه الفرائد القرآنية، وقام باستخراج معانيها من المعاجم اللغوية وكتب التفسير التي تركّز على الجانب اللغوي، وهي دراسة معجمية بحتة.

■ ثالثًا: الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية[8]، تعرّض للأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية الواردة في ثنايا القصص القرآني فقط، فيبين معنى الفرائد في كتب التفسير واللغة، ويذكر مرادفات الفريدة موازنًا بينها وبين الفريدة موضع الدراسة؛ وصولا إلى بيان الأسرار البلاغية التي كانت وراء اختيار تلك الفريدة دون غيرها من مرادفاتها.

■ رابعًا: بلاغة الفرائد القرآنية[9]، حيث قامت الباحثة باستقراء الفرائد القرآنية كاملة وتصنيفها ودراستها، واستخراج الفنون البلاغية منها بعلومها الثلاثة.

إنّ غالبية الدراسات المتعلقة بالفرائد القرآنية إما دراسات معجمية لغوية اكتفت بذكر المعنى المعجمي للفرائد وبشكل موجز كما هو واضح في الدراسة الثانية، وإما دراسات بلاغية بحتة كالدراسة الرابعة، وإنْ تعرّضت أحيانا في دراستها لدراسة بعض الفرائد صرفيًا وصوتيًا، كما أنها لم تتعرض إلى ما ورد في الفرائد من أسرار بيانية ولغوية –إلا في القليل النادر–وأسرار تفردها في سياقها، وإما دراسات جزئية طرقت جانبًا واحدًا من الفرائد وهو القصص القرآني، وذلك كما في الدراسة الثالثة، وإما دراسات تعرّضت لدلالة الفريدة على مقصد سورة معينة دون التعرّض لبيان السرّ اللغوي والبياني الذي دعا لإيثار هذه الفرائد في سياقها دون غيرها من مرادفاتها، وذلك كما في الدراسة الأولى.

لذا يتبين عدم وجود دراسة مستقلة تناولت الاتّساق الدلالي في الفرائد القرآنية الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن ودلالاتها على مقاصد القرآن وسوره.

فما تضيفه الدراسة الحالية هو أنها تدرس الفرائد القرآنية الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم من منظور لغوي بياني سياقي مقاصدي، فلا تُدرس المفردة القرآنية خارج سياقها، ولا بمعزل عن مقصد السورة ومقاصد القرآن، وهذا كله – على حدّ علم الباحث–مما لم يُتَناول بدراسة علمية مستقلة محكّمة، فتبين لي بناء على ذلك حداثة وجديّة الموضوع وعدم طرقه من قِبل الباحثين على الرغم من أهميّته.

منهج البحث

وللإجابة عن أسئلة الدراسة اقتضت طبيعة الدراسة تعدد المناهج، **ولذلك فإن الباحث جمع بين التحليل والوصف للفرائد القرآنية**:

– المنهج التحليلي اللغوي: في تحليل الفرائد القرآنية لغويًا لبيان معناها.

– المنهج الوصفي: الذي يرصد ويصف خصائص ظاهرة الاتّساق الدلالي الفني للفرائد القرآنية الواردة في سياق الحديث عن القرآن في التعبير القرآني؛ للتوصل إلى نتائج عملية فُسّرت وَوُصفت بطريقة موضوعية دقيقة تنسجم مع المعطيات والبيانات الصحيحة لهذه الظاهرة.

– المنهج الاستقرائي: في استقراء جميع الفرائد الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم.

حدود البحث

تناوَلْتُ في هذه الدراسة الفرائد الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم، واقْتَصَرْتُ على ثلاثة نماذج من الفرائد فقط، صنّفتها ضمن ثلاثة مواضيع في ثلاثة مطالب؛ قصدًا إلى إثبات الفكرة ومراعاة للاختصار، والتزامًا بالضوابط المنهجية التي تحكم عدد صفحات البحث، وإلا فقد وردت فرائد أخرى في سياق الحديث عن القرآن، وهي: (ختّار، وردت في وصف الجاحدين بآيات **الله**)، (ضنكا، وعطفه، وقسورة، وردت في وصف حال وجزاء المعرضين عن القرآن)، (يحيف، والهَزْل، وردت في تعريض الكفار بالقرآن)، (يدمغه، وتخطّه، والوتين، وردت في محاجة المنكرين والجاحدين للقرآن)، (تقشعرّ، وردت في وصف حال أولياء **الله** إذا قُرئ عليهم القرآن)، (فتهجد، وردت في التهجد بالقرآن).

خطة البحث

■ المقدمة: تضمنت موضوع البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجيّته، وحدوده، وخطته (محتواه).

■ المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث.

– المطلب الأول: تعريف الفرائد.

– المطلب الثاني: مقاصد السور ومقاصد القرآن الكريم.

– المطلب الثالث: معنى الاتساق الدلالي.

■ المبحث الثاني: الفرائد الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم ودلالاتها على مقاصد القرآن وسوره.

– المطلب الأول: الإعراض عن القرآن الكريم وتمثيل وتصوير حال المعرضين.

– المطلب الثاني: عداوة المشركين للقرآن الكريم.

– المطلب الثالث: تكفل **الله** تعالى بحفظ القرآن الكريم وجمعه وبيانه.

■ الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأول: تعريف الفرائد.

الفرائد لغة: الفرائد جمع فريد وفريدة، مأخوذة من (فرد) وهو أصل صحيح يدلّ على وُحْدة، والفريد: الدّرّ إذا نُظم وفُصل بَينَه بغَيره، وهو الذي لا مثيل له في جَوْدَته، والفَريدُ والفَرائدُ: الشَّذْرُ من فضّة الذي يَفْصل بين اللّؤْلؤ والذهب، وقيل الفَريدُ الجوهرة النفيسة كأَنها مفردة في نوعها، وذَهَبٌ مُفَرّد مفَصّل بالفريد، وهو الدرّ الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصّلة، فالدرّ فيها فريد والذهب مفرّد[10].

الفرائد اصطلاحا: أول من أورد مصطلح الفرائد هو ابن أبي الإصبع المصري في كتابه (تحرير التحبير) تحت (باب الفرائد)، وقال في تعريفه: «هذا باب مختص بالفصاحة دون البلاغة؛ لأن مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حبّ العقْد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته، وشدة عربيته، حتى إنَّ هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزّ على الفصحاء غرامتها (خسرانها وفقدانها من الكلام)»[11].

ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي للفرائد يتبيّن أن الفرائد هي كل شيء نفيس تفرّد دون أن يكون له نظير أو مثيل، وقد يكون هذا الشيء ماديًّا كالذهب والياقوتة التي هي "فريدة العقد وعين القلادة ودرة الشذر"[12]، أو معنويًّا كاللفظ الفريد الذي يفصل بين الكلام.

وبهذا يرى الباحث أن الفرائد القرآنية هي: الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، ولم يتكرر جذرها اللغوي على أيّ صورة من صورها اللفظية، من حيث مادتها وصيغتها وهيئتها، ولم تتكرر في سياق آخر مشابه لسياقها، ولا يسدّ غيرها من مرادفاتها مسدّها في موضعها، فتمكّنت واتّسقت بذلك دلالتها من موقعها في سياقها[13].

المطلب الثاني: مقاصد السور ومقاصد القرآن الكريم

المقصد لغة: «(قصد) يدلّ على إتيان شيء وأَمّه، وعلى الاكتناز في الشيء، وقَصَدْتُ الشّيءَ وله وإليه قصدًا من بَاب «ضَرَبَ» طَلَبْتهُ بعَينه، وأَصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزَام والتوجّه والنهودُ والنهوضُ نَحْوَ الشّيء، على اعتدال كان ذلك أو جَوْر[14]، و»مَقْصِدُ الكلام، مَدلولُه، مضمونُه»[15].

من خلال العرض السابق لاستعمالات مادة (ق ص د) في لغة العرب، نجد أنها تدور على معنيين، الأول: الأَمّ والإتيان والعزم والتوَجّهُ والنهودُ والنهوض نحو الشّيء، والآخر: مضمون الكلام ومدلوله والمقصود منه، وبالجمع بين هذين المعنيين يمكن القول بأن المقصد هو: المغزى والمرجع والمآل والهدف والغرض والعمدة الذي يتّجه إليه الكلام ويرجع إليه ويصبّ فيه.

وبناء على ما سبق عرضه يرى الباحث بأن مقصد السورة هو: المغزى الجامع والغاية الخفيّة التي تهدف إليها السورة وتدور حولها، وترجع إليها معاني السورة ومضمونها وموضوعاتها، ولا يُطّلع عليها إلا بعد استيفاء الكلام والتدبّر فيه[16].

وأما مقاصد القرآن فهي: الغايات والحِكَم والأسرار العامة والخاصة والجزئية التي يدور حولها القرآن ونزل من أجلها؛ إصلاحا لأحوال العباد الفردية والجماعية والعمرانية[17].

المطلب الثالث: تعريف الاتّساق الدلالي

الاتساق لغة: من (وسق) بمعنى الضمّ والجمع والانتظام والانسجام [18].

والاتّساق أو التمكّن مرتبط بالأسلوب من حيث موضع اللفظ في إطار الجملة النحوية الواحدة ومديات التوافق بينه وما يجاوره من ألفاظ [19]، يقول الجرجاني: «وهل قالوا: لفظةٌ متمكنة ومقبولة، وفي خلافه؛ قلقلة ونابية، ومستكرهة، إلا وغرَضُهم أن يعبّروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبوّ عن سوء التلاؤم، وأنّ الأولى لم تَلقْ بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لِفْقا للتالية في مؤدّاها «[20].

الدلالة لغة: قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء[21].

وقد حدَّها الأصفهاني بقوله: "اعلم أن دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سُمِع أو تُخُيِّل لاحظت النّفس معناه"[22]، وعرف أحد المُحدَثين علم الدلالة بأنه: «العلم الذي يدرس المعنى، أو دراسة المعنى»[23]، وعلى ذلك فإن علم الدلالة مَعْنِيّ بالمعنى في المقام الأول، ويعكف على دراسته.

وأما الاتّساق الدلالي فيمكن تعريفه إجرائيا بأنه: حسن الاتفاق والانسجام والانتظام بين الأجزاء المشكّلة للمعنى والحدث الذي تعرضه الفريدة القرآنية، ويتحقق هذا الاتّساق والانسجام ضمن السورة بين مجموعة من العناصر: الفريدة ومناسبتها معجميًا وصوتيًا لسياقها ولمقصد السورة ومقاصد القرآن التي استدعتها، وهذه العلاقات المتماسكة بين هذه العناصر مجتمعة تمكّن الفريدة دلاليًا من التفرّد في سياقها بحيث تؤدي الغرض والمعنى المسوقة من أجله بدقة ولا يغني غيرُها غناءها.

المبحث الثاني: الفرائد الموضوعية الواردة في سياق الحديث عن القرآن ودلالاتها على مقاصد القرآن وسوره

المطلب الأول: الإعراض عن القرآن الكريم وتمثيل وتصوير

حال المعرضين عنه:

وقد جاءت فيه الفريدة (يَنْعِقُ)، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [24].

وأما مسوّغات الاتّساق الدّلالي الفني للفريدة (يَنْعِقُ) في سياقها فهي كالآتي:

- **أولًا: سياق الفريدة**

تتحدّث هذه الآية والتي قبلها[25] عن الكفّار المعرضين عن القرآن والهدى، فقد حكى الله تعالى عن الكفار أنهم عند دعائهم إلى اتّباع ما أنزل الله تركوا النظر والتدبّر، وأخلدوا إلى التقليد، وقالوا معاندين: بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات والتقاليد، وبعدها ضرب لهم هذا المثل تنبيهًا للسامعين لهم إنهم إنما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء، وقلة الاهتمام بالدين، فصيّرهم من هذا الوجه بمنزلة الأنعام، فمثل الذين كفروا في اتباعهم لآبائهم كالراعي الذي يصيح مناديًا على بهائمه، فلا تسمع إلا جرس النغمة ودويّ صوته ولا تفهم قوله، وضَرْبُ هذا المثل كناية عن عدم استجابة الكفار لما أنزل الله تعالى[26].

- **ثانيًا: دلالة الفريدة المعجمية**

النَّعْق: مصدر نَعَقَ ينعق نَعْقًا ونَعيقًا، وهو صياح الراعي بالغنم وزجره إياها[27]، والنَعيق: دعاء الراعي الشاء، وهي كلمة تدلّ على صَوت، ونعق: نادى، دعا، سمى، ويقال ناعق لمثير الفتن ومهيج الجمهور الذي يدعوهم للثورة[28]، ومن معاني (النعيق) التي أضافها الآلوسي: «التتابع في التصويت على البهائم للزّجر»[29].

لم ترد الفريدة (يَنْعِقُ) في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في السياق السابق مع وجود مواضع أخرى مشابهة لهذا السياق الذي يُدعى فيه الكفار إلى اتّباع ما أنزل الله تعالى من القرآن الكريم والهدى والنور ولكنهم لا يستجيبون لنداء الله تعالى، وحتى يتسنّى لنا تفسير الخاصيةّ الدلالية والقصد الدلالي لاستعمال الفريدة (يَنْعِقُ) في سياقها دون غيرها من مرادفاتها، كان لا بدّ من معرفة

مفهوم هذه الفريدة، وربطها بسياقها الواردة فيه.

وفي ضوء سياق الآيتين السابقتين[30] والمعاني المعجمية للفريدة (يَنْعِقُ) يتبين فيض من الدلالات الآتية:

- لا بدّ من اكتمال الحواس (السمع والبصر العقل) عند المدعو ليصل إلى الفهم والإدراك لما يُدعى إليه، فالكفار لم يعقلوا ولم يستجيبوا لما أنزل الله تعالى من الهدى والنور، فهم «كالصمّ لا يسمعون الحقّ سماع تدبر وفهم، وكالبكم الذين لا يستجيبون لما دعوا إليه، وكالعمي في الإعراض عن الأدلة حتى كأنهم لم يشاهدوها، ولذلك لم يصلوا إلى الحقّ؛ لأن اكتسابه إنما يكون بالنظر والاستدلال وأنّى لمن فقد هذه الحواس أن يصل إلى الحق ويقبله؟»[31].

- نستدل من المعنى المعجمي للفريدة (يَنْعِقُ) أن معانيها تدور حول الصياح والدعاء والنداء بصوت عال وبتتابع للتهييج وقبول دعاء الداعي، وهي خاصة بدعاء الراعي البهائم، وهذا يدلّ على أن الكفار لم يستجيبوا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فبالرغم من الصوت العالي المتتابع من الراعي على غنمه؛ ليسوقها إلى المرعى، ويدعوها إلى الماء، ويزجرها عن الحمى، فتستجيب دعوته وتنزجر بزجره، ولكنها لا تعقل مما يقول شيئًا، وكذلك حال الكفار، فبالرغم من تتابع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم للإيمان بالقرآن الكريم ووجود ما يهيّجهم ويستثيرهم لقبول دعوته من المعجزات الدالة على صدقه، إلا أن الكفار لا يفهمون منه –صلى الله عليه وسلم– إلا كما تفهم البهائم من دويّ الصوت.

- كما نستدل من المعنى المعجمي للفريدة (يَنْعِقُ) أنها تحوي–بالإضافة إلى معنى الصياح بصوت عالٍ وبتتابع–معنى الزّجر، فالراعي يرفع صوته بالنعيق ليسوقها إلى المرعى، ويدعوها إلى الماء، ويزجرها عن الحمى، فالنعيق فيه متابعة وتقويم لمسير المنعوق به للوصول إلى الغاية وهي المرعى والماء، وهذا يجعل من الفريدة (يَنْعِقُ) ذات دلالات دعوية كثيرة، منها تسلية وتعزية للنبي –صلى الله عليه وسلم– والدعاة من بَعده عند عدم استجابة المدعوين لدعوتهم، فهدف الدعاة ينبغي أن يكون تقويم المدعوّين والصبر عليهم حتى لو لم يعقلوا ويعرفوا الحقّ، والصورة المنفّرة التي ترسمها الفريدة (يَنْعِقُ) ستبقى متجددة مستمرة وذلك في كل زمان ومكان لكل من تسوّل له نفسه التعامي عن الحق، وهذا ما توحيه صيغة المضارع للفريدة (يَنْعِقُ) الدالة على استمرار التجدد.

- إنّ اصطفاء القرآن للفريدة (يَنْعِقُ) في هذا السياق الذي يذمّ فيه التقليد بلا فهم ولا عقل ولا إدراك، متمكّن من دلالتها المرادة في أن الكفار لم يصلوا إلى معرفة الحقّ ولم يستجيبوا لما دُعُوا إليه، وعليه فالسياق يقتضي استعمال الفريدة (يَنْعِقُ) دون مرادفاتها من مثل (ينادي، أو يصيح، أو يصوّت، أو يدعو)، فهي لا تغني غناء الفريدة (يَنْعِقُ) ولا تعادل (النّعْق) في دلالته الخاصة على ارتفاع الصوت وتتابعه والاستجابة لدعوة الناعق دون فهم ما يُقال لها، فالنداء أو التصويت أو الدعاء قد تكون بصوت عالٍ، ولكنها تخلو من معنى تتابع التصويت، كما قد يعقل ويفهم المنادَى والمدعو ما يُقال له، بخلاف المنعوق به الذي لا يعقل ما يُلقى عليه، وجاء قوله تعالى ليؤكّد هذه الدلالة الخاصة للفريدة (يَنْعِقُ) حيث ذكر المنعوق به بلازم من لوازمه، فقال تعالى: (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً)[32]، وما لا يسمع أي لا يدرك بالاستماع إلا دعاء ونداء، كما أن الدعاء للقريب والنداء للبعيد، والفريدة (يَنْعِقُ)تجمع بين القرب والبعد، والكفار كانت دعوتهم من قريب ومن بعيد وبجميع الوسائل، والفريدة (يَنْعِقُ) تحتمل القرب والبعد، ولكنها تنفرد بعدم الفهم لما يُدعى إليه المنعوق به.

ومن أجل تصوير الكفار بصورة البهائم التي لا تعقل ما يُلقى عليها والإيحاء بهذا المعنى كاملا اقتضى السياق استعمال الفريدة (يَنْعِقُ) دون غيرها من مرادفاتها؛ فهي لا تغني غناءها ولا تسدّ مسدَّها في خصوصيّة دلالتها.

- **ثالثًا: تجانس القيم الصوتية للفريدة (يَنْعِقُ)**

ونقصد بذلك اختيار الفريدة دون غيرها من الألفاظ التي تشترك معها في الحقل الدلالي وتقاربها في المعنى؛ للمناسبة الصوتية بين حروف الفريدة ومعناها وسياقها، فأصوات حروفها تدل على معناها المعجمي وتصوّر سياقها بدقة وجمال وتأثير، وهو ما يُعرف عند المحدثين بالقيمة الدلالية للصوت، وعُرف عند القدماء بالمشاكلة أو الحكاية الصوتية[33]، وسمّاه ابن جنّي تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[34].

إنّ التعبير بهذه الحروف الصامتة يدل على معاني الشدّة والفعاليّة والظهور والخروج، فالنون حرف شعوري غير حلقي، مجهور متوسط الشدّة، مختصّ بالتعبير عن الأصوات، فهي من الصوامت الأنفية التي تُحدث صدى وإيقاعًا، وهذا الحرف إذا لُفظ مشددا بعض الشيء كما في الفريدة (النّعق) أوحى بالخروج والظهور والحركة من الداخل (الصميم) إلى الخارج وهو الانبثاق، ومما يؤيّد ذلك كون الفعل (نعق) لازمًا، وإذا كان الفعل الذي يبدأ بالنون لازمًا دلّ معناه على الانبثاق والظهور، وحرف النون حرف شعوري يثير صوته الرنّان في النّفس من مشاعر الرقّة والأناقة والخشوع والحنين والألم الدفين، والفعل (نعق) بدأ بحرف النون، والنون في أول الكلام لا يمكن أن تُلفظ إلا بشيء من النشاط والحيويّة والفعالة، ويعبّر صوت النون في أول الكلام عن المعاني الدالة على الاهتزاز والحركة والاضطراب والانبثاق، وأما العين فهي حرف شعوري حلقي، وصوت هذا الحرف متوسط الشدّة، والعين في وسط الكلمة تدلّ على معاني الشدّة والفعالية والظهور والعيانية، وأما القاف فحرف سمعي انفجاري لهوي شديد[35].

استعمل القرآن الكريم اللفظ المناسب (نعق) للصوت المناسب، فالفريدة (يَنْعِقُ) تدل على ارتفاع الصوت بأصوات حروفها، فهي تدل على نفس الصوت العالي المدوّي، والصوت العالي يتجلّى فيه ذات الفريدة (نعق)، بحيث يُستخرج الصوت العالي من الفريدة (نعق) وتُؤخذ الفريدة (نعق) منه، وهذا من باب مصاقبة الألفاظ للمعاني بما يشكّل أصواتها، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها، واختيار القرآن اللفظ المناسب للصوت المناسب يوحي بخصوصية الفريدة (نعق) لدلالة أعمق وإشارة أدق، وهذا معلم من معالم الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ومن ثمّ فإنّ ضمّ النون إلى العين التي تخرج من الحلق ثم ختمها بالقاف في الفريدة (نعق) يُحدث التصاقا وغنة وانفجارًا، وحينئذ تصل الكلمة إلى الأسماع وتصكّ الآذان[36].

إنّ الفريدة (نعق) بأصوات حروفها ودلالاتها تعبّر عن صوت شديد منبثق من الداخل إلى الخارج ممزوج بالنشاط والحيوية

والفعالية والحنين والرقة والألم، تماما كما يفعل الراعي بالغنم، يرفع صوته بالنعيق زاجرًا إياها؛ ليسوقها إلى المرعى، ويدعوها إلى الماء، ويزجرها عن الحمى، فالنعيق فيه متابعة وتقويم لمسير المنعوق به للوصول إلى الغاية وهي المرعى والماء، فالنعيق نابع من رقة وحنين لمصلحة المنعوق به، ثم تأتي المفارقة التصويرية في هذا المقام، فبالرغم من معاني الرقة والحنين وبالرغم من الصوت العالي إلا أن البهائم لا تفهم ما يُلقى إليها، كذلك الكفار، فبالرغم من دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– لهم جهارًا نهارًا دعوة ممزوجة بالرحمة والرقة بهم إلا أنهم لم يتّبعوا ما أنزل الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم– من القرآن، فتبين بذلك مما سبق أن حروف الفريدة (نعق) دلّت من خلال إيحاءاتها الصوتية على المعنى المعجمي للفريدة، وبذلك توحي الفريدة (نعق) بخصوصيتها لدلالات أعمق، وإشارات أدق، يتعذّر على أي مفردة أخرى أن تسدّ مسدّها، وتؤدّي المعنى المراد منها.

- **رابعًا: دلالة الفريدة على مقصد السورة الواردة فيها ومقصد القرآن الكريم**

بيّن ابن عاشور أن مقصد سورة البقرة ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: قسم يثبت سمو هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهيره النفوس، وقسم يبين شرائع هذا الدين لأتباعه وإعدادهم وتربيتهم لتلقي دين الله –تعالى– والقيام به وامتثاله وتبليغه، وتحقيق الإصلاحات الجماعية وعمارة الأرض[37]، وهنا تظهر المناسبة جليّة بين دلالة الفريدة (يَنْعِقُ) وبين مقصد السورة، فالفريدة (يَنْعِقُ) تدل على حالة الكفار مع أوامر الله –تعالى– وتعنّتهم وتمنّعهم من تلقي دين الله تعالى، وتوحي بذمّ التقليد في العقيدة، وهذا في غاية المناسبة لمقصد سورة البقرة الذي تضمّن إعداد المؤمنين وتربيتهم لتلقي دين الله تعالى والقيام به وامتثاله وتبليغه، حيث أرشد قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[38] إلى أنّ التقليد بلا عقل ولا فهم من شأن الكافر، وأما المؤمن فمن شأنه أن يعقل دينه، إذ ليس القصد من الإيمان أن يُذلّل الإنسان للخير كما يُذلّل الحيوان، بل المقصد منه أن يطهّر نفسه، ويرتقي بعقله، ويصلح فكره، ويزكي نفسه بالعلم والعرفان[39]، وهكذا أصبحت الفريدة (يَنْعِقُ) رمزًا وشعارًا للمؤمنين ليحذروا من تقليد الكفار في عقائدهم وشركهم.

وقد اتبعت الآية السابقة أسلوب الاحتباك[40]؛ لإصلاح الفكر والارتقاء بالعقل والتنفير من التقليد الأعمى، وصولًا إلى الإصلاح العقدي الذي تسعى سورة البقرة إلى تطبيقه في حياة الناس، ففي الآية حذفان: حذف من الأول (داعيهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم) ما دلّ عليه نظيره في الثاني وهو (الذي ينعق)، وحذف من الثاني (المنعوق به وهو الغنم) ما دل عليه نظيره في الأول (وهو الذين كفروا)، فيكون التقدير: مثلك يا محمد صلى الله عليه وسلم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به[41]، وقد حذف المضاف في اللفظ (وهو محمد صلى الله عليه وسلم داعي الكفار)؛ رفعا لشأنه، حتى لا يُقرَن بالذي ينعق بما لا يسمع، وأما المنعوق به (الغنم) فلم يصرّح به بل ذكره بلازم من لوازمه (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً)؛ احتقارًا وحطًا من شأنهم[42].

- إنّ استخدام أسلوب الاحتباك في نظم الآية السابقة غايته أَخْذُ العبرة والعظة للقارئ وللسامع لهذا المثل الذي جعل فيه الكافر كالبهيمة، بهذا الأسلوب الذي ينفذ إلى عقله وقلبه وفكره، ويمسّ سرائر نفسه، "فيكون في ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقه في التقليد"[43]، فيصلح عقيدته بالتوحيد، ولا يسلك سبيل الكفار، وإلا صار كالبهيمة التي لا تعقل.

شملت الفريدة (يَنْعِقُ) دلالات توحي بذم التقليد، وتزيل عن النّفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، وتطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما، وبذلك يحقق الصلاح الفردي، ورأسه صلاح الاعتقاد، وهذا من أعظم الأسباب لإصلاح الخلق، ومن ثَمّ القيام بما أوجبه الله على هذه الأمة من تلقّي شريعته سبحانه وتعالى وتبليغها، والقيام بإصلاحات جماعية وعمرانية، وهكذا يتحقق المقصد الأعلى العام من القرآن الكريم وهو هداية الأمة وتنزيهها، وتحقيق الصلاح على المستوى الفردي والجماعي والعمراني[44]، وبذلك تظهر دلالة الفريدة (يَنْعِقُ) على مقاصد القرآن الكريم، وأن تحقيق هذه المقاصد لا يكون إلا بترك التقليد والارتقاء بالعقل وتزكية النّفس بالعلم، والإذعان لما قام عليه الدليل.

المطلب الثاني: عداوة المشركين للقرآن الكريم:

جاءت الفريدة (عِضِينَ) تصوّر عداوة المشركين للقرآن الكريم بتأويلهم وتحريفاتهم له، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (91)**﴾[45].

وأما مسوّغات الاتّساق الدّلالي الفني للفريدة (عِضِينَ) في سياقها فهي كالآتي:

- **أولًا: سياق الفريدة**

تتحدّث الآيتان السابقتان عن المقتسمين ويجوز أن يراد بهم جَمْع من المشركين من قريش، فيكون المراد بالقرآن مسمى هذا الاسم العلم وهو كتاب الإسلام، وقد اقتسموا القرآن بأقوالهم الكاذبة، فقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: كهانة، وقال بعضهم: أساطير الأولين، ويجوز أن يراد بهم طوائف أهل الكتاب قسموا كتابهم أقسامًا، منها ما أظهروه وآمنوا به ومنها ما أخفوه وكفروا به وفقا لأهوائهم وأغراضهم، فيكون القرآن مصدرا أطلق بمعناه اللغوي، أي المقروء من كتبهم، أو قسموا كتاب الإسلام، منه ما صدقوا به وهو ما وافق دينهم، ومنه ما كذبوا به وهو ما خالف ما هم عليه، قال عكرمة سُمّوا بالمقتسمين لأنهم اقتسموا القرآن استهزاء به؛ فقال بعضهم: سورة كذا لي، وقال بعضهم: سورة كذا لي، والمراد بالتقسيم والتجزئة تفرقة الصفات والأحوال لا تجزئة الذات[46].

- **ثانيًا: دلالة الفريدة المعجمية:**

اختلف أهل العربية في اشتقاق أصل (عِضِينَ)، فمنهم من قال واحدها عِضَة، والعِضَة: الجزء والقطعة من الشيء، وأصلها عِضْوة فعْلة، من عضّيتُ الشيء، إذا فرّقتَه وجزّأته، جعلوا النّقصانَ الواو، والعِضين: الفِرَق، ومنهم من قال: أصل العِضَة عِضْهة، فاستثقلوا الجمع بين هاءين فقالوا عِضَة، جعلوا النقصان الهاء، ومعنى العَضْهُ: السّحر بلغة قريش[47]، والعَضْهُ القالةُ القَبيحَةُ[48]، والنّميمَةُ، وقيل: هو من العِضَه، وهو: الكذب، والبهتان، والسبّ المفحش، يقال: عَضَهُ

عَضْهَا، وعضيهةً، أي: رماه بالبهتان، وهذا قول الكسائي رحمه **اللهُ** تعالى[49]، وقيل: هو من العِضَاه، وهو كل شجر يعظم وله شوك مؤذٍ، قاله الفرّاء[50].

وفي ضوء سياق الآية الواردة فيها الفريدة (عِضِينَ) والمعاني المعجمية لها يتبين فيض من الدلالات الآتية:

1. نستدل من المعنى المعجمي للفريدة (عِضِينَ) أن معانيها تدور حول التفرقة والتجزئة والسّحر والكذب، والبهتان، والسبّ المفحش، والقالة القَبِيحَة، والنميمة، والإيذاء.

2. يوحي سياق الفريدة (عِضِينَ) بمدى تكذيب المشركين وأهل الكتاب وعنادهم ومزيد عداوتهم للقرآن الكريم وللنبيr فمعنى جعلهم القرآن عضين حكمهم بأنه مفترى وتكذيبهم به[51]، حيث قسَموا القول فيه إلى حق وباطل عنادًا وعدوانًا.

3. إن الفريدة (عِضِينَ) لا يغني غناءها غيرُها من مثل: أجزاء؛ فهي لا تعادل الفريدة (عِضِينَ) في دلالتها الخاصة على ما يأتي:

- عدم دلالة الفريدة (عِضِينَ) على مطلق التجزئة والتفريق، «فالتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التي هي تفريق الأعضاء من ذي الروح المستلزمُ لإزالة حياته وإبطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذَيْن ربما يوجدان فيما لا يضره التبعيض من المثليات»[52]، معنى ذلك أنهم لم يجزّئوا القرآن بهدف تيسير وتسهيل قراءته وحفظه وفهمه والعمل به، كما هو الحال في تقسيم القرآن الكريم ثلاثين جزءًا، بل كان هدفهم من التعضية إيذاء القرآن بجعله ذا أعضاء وأجزاء متفاصلة متباينة مختلفة فيما بينها وعزلها وتفريقها عن بعضها فهي غير قابلة للرجوع إلى أصلها مثل أعضاء الجزور إذا قطعت، بمعنى تفريق وحدة وبنية وارتباط والتئام القرآن الكريم، بتفريق معانيه ونظمه، والإيمان ببعضه والكفر ببعضه الآخر، كما قال تعالى: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**﴾ [53].

- التعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية للتنصيص على كمال قبح وشناعة ما فعلوه بالقرآن العظيم[54]، وبالنبي –صلى **الله** عليه وسلم– إذ كانوا يقصدون بقالتهم القبيحة عن القرآن الطعنَ فيه، والنميمةَ والإفسادَ بين النبي صلى **الله** عليه وسلم وبين الناس؛ لإبعاد الناس عن الإيمان بدينه.

- التعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية للدلالة على أنهم «أكثروا البهت على القرآن ونوّعوا الكذب فيه»[55]، حيث قال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: كهانة، وقال بعضهم: أساطير الأولين، ومما يدلّ كذلك على إكثارهم من البهت على القرآن لفظ (الْمُقْتَسِمِينَ) وهو افتعال من قسم إذا جعل شيئا أقسامًا، وصيغة الافتعال هنا تقتضي تكلف الفعل وتطلّبه والاجتهاد فيه[56] وعلى هذا فمعنى (التعضية) أنّهم فرّقوا القرآن بشدة وجهد.

- كما أن التعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية للدلالة على اضطرابهم وعبثهم، فهم لا يثبتون على قول واحد بحق القرآن والنبيr فتارة يقولون شاعر وتارة كاهن، وتارة ساحر، كما قال تعالى في حقّ المكذبين بالقرآن الكريم: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**﴾ [57].

وأما كلمة (أجزاء) فلا تعطي الدلالات السابقة للفريدة (عِضِينَ) فهي تدل على «مطلق التجزئة والتفريق اللذَيْن ربما يوجدان فيما لا يضره التبعيضُ من المثليات»[58]، والقرآن يضرّه التعضية فهي تسلب عنه وحدته وروحه، كما تدور معاني (جزأ) على الاكتفاء والاستغناء، بمعنى الاستغناء عن الأصل، كما قال ابن فارس: «والجُزْءُ: استغناء السائمة عن الماء بالرَّطب»[59]، «إنّ قولك اجتزأ يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه، وأصله من الجزء، وهو اجتزاء الابل بالرَّطب عن الماء، وهي وإن اجتزأت به لكنه يقتضي أنه دون ما تحتاج إليه عنه فهي محتاجة إليه بعض الحاجة»[60]، ومعنى ذلك أن الجزء قد يستغني عن الأصل بغيره ولكن ليس استغناء بالكلية، بل يبقى الجزء بحاجة للأصل، ويُفهم من ذلك أنه لو قال: وجعلوا القرآن أجزاء بدل عضين، لكانت تجزئتهم غير تامة، وبقي الجزء الذي قسموه له نوع تعلق بالقرآن، ولكن لما قال عضين فُهم أن تجزئتهم تامة لا علاقة لها بالأصل مستغنية عنه، ولا أمل في إرجاع العضو المقسوم إلى أصله، وهذا دليل على عظيم جُرمهم، فهم قد وصفوا القرآن بصفات يستحيل التقاؤها مع القرآن بحال، كما أنهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه الآخر المخالف لأهوائهم مثل نسخ شريعتهم وإبطال بُنوّة عيسى **لله** تعالى بصورة يستحيل معها أن يبقى قرآن بالهيئة والإعجاز والالتئام والارتباط الذي أنزله المولى سبحانه، ولا يمكن هذا في حقّ القرآن الكريم فهو وحدة واحدة، كما قال عنه أبو السعود: «منتظم التأليف أشد انتظام، متلائم الارتباط أحكم التئام»[61]، وبما أن الجزء له نوع تعلق بالأصل فقد تظهر فيه خواص الكل وصفاته[62]، وأما الشيء المعضّى (القرآن) فلا تظهر في أعضائه خواص القرآن وصفاته؛ لأن الأعضاء المتفرقة قد فُصلت وجُزّئت تماما عن الأصل، فهم بتعضيتهم للقرآن قد نزعوا روحه التي تسري فيه، فكيف تظهر في الأعضاء المتفرّقة صفات القرآن، ومن هنا نقول يتكون القرآن الكريم من ثلاثين جزءًا وليس عضوًا؛ لأن الأجزاء وحدة واحدة لا تستغني عن بعضها، وإنما التجزئة فقط لسهولة الحفظ وتيسير الفهم، وليس لإحداث اللبس وتشكيك الناس والإيمان ببعض القرآن وتنحية البعض الآخر والكفر به.

ومن هذا يتبين أن لفظ (أجزاء) لا يعطي الدلالات السابقة للفريدة (عِضِينَ)، كما لا يتناسب وسياق الآية الذي يصور مدى تكذيب المشركين وأهل الكتاب وعنادهم ومزيد عداوتهم للقرآن الكريم وللنبي –صلى **الله** عليه وسلم– ويصور افتراءاتهم على القرآن الكريم التي تهدف إلى إحداث قطيعة معرفية مع القرآن الكريم وعزله عن مقاصده وسياقه، وصولًا إلى تجاوزه، واستبداله بمرجعيات وضعية، ولا شك أن هذه الفريدة تصور هذه العداوة للقرآن ليس في زمن النبي –صلى **الله** عليه وسلم– فحسب، بل العداوة والتعضية في كل زمان ومكان للنّيل من القرآن الكريم، وأنّى لهم ذلك!

- **ثالثًا: تجانس القيم الصوتية للفريدة (عِضِينَ)**

فالعين حرف صامت مجهور حلقي احتكاكي، يتذبذب الوتران الصوتيّان عند تكوينه فتصحبه نغمة موسيقية[63]، وهو حرف شعوري، متوسط الشدة، يوحي صوته النقي الناصع بالفعالية والشدة والصلابة والقطع مما يتوافق مع صوت العين مشددًا عالي النبرة، كما يوحي بالظهور والعيانية والتماسك والعلو والمرونة[64].

والضاد حرف صامت مجهور سنّي مطبق انفجاري[65]، وهو حرف شعوري غير حلقي لما يوحيه صوته من المشاعر الإنسانية،

وصوته في حالة التفخيم والتشديد يوحي بالضجيج كإحساس سمعي، والضاد في وسط المصادر تدل معانيها على الشدة والقوة الضخامة والامتلاء[66].

والياء حرف صائت لين جوفي، وإذا تحرك ما قبل الياء الساكنة بالكسر، فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق لتشف الياء في هذه الحالة عما في صميم الإنسان أو الأشياء من الخصائص المتأصلة فيها[67].

والنون حرف صامت مجهور سنّي أغن[68]، وهي حرف شعوري غير حلقي، متوسط الشدّة، مختصّ بالتعبير عن الأصوات، فهي من الصوامت الأنفية التي تُحدث صدى وإيقاعا، وهي صوت هيجاني ينبعث من الصميم للتعبير عفو الفطرة عن الألم العميق، وإذا وقعت النون في آخر الكلام فهي تعبّر عن معاني عديدة منها الإقامة والاستقرار والخفاء والإحاطة[69].

صوّر القرآن الكريم حال المشركين وأهل الكتاب مع القرآن الكريم ومدى تكذيبهم وعنادهم ومزيد عداوتهم للقرآن الكريم وللنبي –صلى الله عليه وسلم– بتوظيف أصوات الفريدة (عِضِينَ) فهي تعبّر من خلال خصائص حروفها عن معاني القوة والشدة والشعور والتماسك والظهور، فالحروف (ع، ض، ن) هي حروف شعورية تعبر عما في صميم الإنسان من مشاعر إنسانية، وهي أصوات صامتة حبسية[70]، و(ي) حرف بصري جوفي يعبر عما في صميم الإنسان من الخصائص المتأصلة فيه، و(العين) تصحبه نغمة موسيقية، و(النون) مختصة بالتعبير عن الأصوات، و(العين) حرف احتكاكي مجهور بحيث يُحدث الهواء عند خروجه احتكاكا مسموعًا، والضاد صوت انفجاري يندفع الهواء فجأة عند النطق به محدثا صوتًا انفجاريًا.

وهنا نجد المناسبة الواضحة بين هذه المعاني وبين المعنى الذي تدل عليه الفريدة (عِضِينَ) في سياقها الواردة فيه، فالسياق يصوّر مدى الغيظ والغضب الذي يكمن في نفوس المشركين وأهل الكتاب على القرآن، ثم ظهور هذا الغيظ وانفجاره بعد حبسه في نفوسهم على ألسنتهم بالافتراء على القرآن، فالتعضية هي الأقوال المفتراة والأفعال الظاهرة التي عملوها بحقّ القرآن النابعة من الحقد الدفين والغيظ المتأصل فيهم على القرآن والنبي –صلى الله عليه وسلم– فتكون التعضية هي منتهى الغيظ في عداوتهم للقرآن الكريم.

يتبين مما سبق أن حروف الفريدة (عِضِينَ) دلّت من خلال بنيتها وإيحاءاتها الصوتية على المعنى المعجمي للفريدة، ودلّت أصوات حروفها على مدى تكذيبهم وعنادهم ومزيد عداوتهم للقرآن الكريم وللنبي –صلى الله عليه وسلم– المتأصلة في نفوسهم ببنية صوتية أدّت من المعاني والجمال والتأثير ما لا يؤديه غيرها من مرادفاتها.

- **رابعًا: دلالة الفريدة على مقصد السورة الواردة فيها ومقصد القرآن.**

مقصد سورة الحجر: تتفق هذه السورة مع بيان أهداف التنزيل المكي وهي إثبات الوحدانية والنبوة والبعث والجزاء، والتذكير بمصارع الطغاة والمهلَكين ومكذبي الرسل، لذا ابتدأت السورة بالإنذار والتوبيخ؛ تحذيرا للمخاطبين وتثبيتا للمؤمنين[71].

وهنا تظهر المناسبة جليّة بين دلالة الفريدة (عِضِينَ) وبين مقصد السورة، حيث يصوّر سياق الفريدة (عِضِينَ) مدى تكذيب المشركين وأهل الكتاب وعنادهم ومدى الغيظ والغضب الذي يكمن في نفوسهم على القرآن الكريم، ثم تحوّل هذا الغيظ إلى افتراءات على القرآن الكريم ظهرت على ألسنتهم، وهذا في غاية المناسبة لمقصد سورة الحجر الذي تضمّن إثبات الوحدانية والنبوة والبعث والجزاء، والتذكير بمصارع الطغاة والمهلَكين ومكذبي الرسل، واستجاشة مشاعر الإيمان والخوف من خلال عرض مشاهد المهلَكين، وكأن الفريدة (عِضِينَ) أصبحت شعارا للكفار ببطلان افتراءاتهم على القرآن الكريم وعلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وبعجزهم عن تفريق القرآن وعزْله عن مقاصده وسياقه لتأويله بما يتلاءم مع أهوائهم، وتحذيرًا وإنذارًا لهم بالهلاك، وتثبيتًا للمؤمنين وتسلية للرسول –صلى الله عليه وسلم– على عدم إيمانهم، وتقريرًا لنبوته –صلى الله عليه وسلم–.

وهكذا نجد الفريدة (عِضِينَ) تقوم ببناء التصور الاعتقادي تجاه القرآن الكريم وتوضيحه وتخليصه من تأويلات وافتراءات وتحريفات أهل الكتاب والمشركين، وكذلك تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بتقرير نبوته وتخليصه من افتراءاتهم، بل نوّه الله تعالى بنبيه –صلى الله عليه وسلم– في السؤال المقسم عليه، يقول ابن عاشور: «جاء وصف الرب مضافًا إلى ضمير النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو سؤال الله المكذبين عن تكذيبهم إياه سؤال رب يغضب لرسوله صلى الله عليه وسلم «[72].

وبذلك لم تَهْدِ الفريدة (عِضِينَ) إلى مقصد سورة الحجر وتدل عليه فحسب، بل إنها دلّت كذلك على مقصد من مقاصد القرآن العامة وهو إصلاح الاعتقاد.

المطلب الثالث: تكفّل الله بحفظ القرآن الكريم وجمعه وبيانه

جاءت فيه الفريدة (تُحَرِّكْ) وقد وردت في قوله تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)[73].

وأما مسوّغات الاتّساق الدّلالي الفني للفريدة (تُحَرِّكْ) في سياقها فهي كالآتي:

- **أولًا: سياق الفريدة**

نهى الله تعالى نبيه –صلى الله عليه وسلم– في هذه الآية عن التعجّل في حفظ القرآن مخافة أن يتفلّت منه، فقد كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يحرّك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه قبل فراغ جبريل عليه السلام من قراءة الوحي حرصًا على أن يحفظه صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية[74]، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [75].

- **ثانيا: دلالة الفريدة المعجمية**

الحَرَكة: ضدّ السكون، حَرُك يحْرُك حَرَكةً وحَرْكا[76]، وتحرَّك الشَّخصُ: حاول مضاعفةَ العمل وبذلَ الجهد لينجح[77]، ولا تكون الحركة إلا للجسم، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان[78].

وردت الفريدة (تُحَرِّكْ) في القرآن الكريم مرة واحدة مع تكرر الموقف ذاته الذي يرشد فيه الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم إلى كيفية تلقّي القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [79]،

ولكنّ المنهي عنه في آية سورة طه هو العجلة، بينما المنهي عنه في آية سورة القيامة هو تحريك اللسان، والفريدة (تُحَرِّكْ) لا تغني غناءها الفريدةُ (تَعْجَل) في سياق سورة القيامة، وحتى يتسنّى لنا تفسير الخاصيةّ الدلالية والقصد الدلالي لاستعمال الفريدة (تُحَرِّكْ) في سياقها دون الفريدة (تَعْجَل)، كان لا بدّ من معرفة مفهوم هذه الفريدة، وربطها بسياقها الواردة فيه.

وفي ضوء سياق الآية الواردة فيها الفريدة (تُحَرِّكْ) والمعاني المعجمية لها يتبين فيض من الدلالات الآتية:

- يقول ابن عاشور في بيان سبب موقع هذه الآية في سورة القيامة دون أن تقع فيما سبق نزوله من السور قبل سورة القيامة: «إنّ سور القرآن حين كانت قليلة كان النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يخشى تفلت بعض الآيات عنه، فلما كثرت السور فبلغت زهاء ثلاثين حسب ما عده سعيد بن جبير في ترتيب نزول السور، صار النبي –صلى الله عليه وسلم– يخشى أن ينسى بعض آياتها، فلعله –صلى الله عليه وسلم– أخذ يحرك لسانه بألفاظ القرآن عند نزوله احتياطا لحفظه وذلك من حرصه على تبليغ ما أنزل إليه بنصه»[80].

- جاءت الفريدة (تُحَرِّكْ) بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار والتجدد، وهذا يوحي بأن آيات القرآن ستتابع في نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم وهي في تزايد، ولذلك نهاه الله تعالى عن تحريك لسانه حال نزول هذه الآية وفيما بعد إلى أن يكتمل نزول القرآن الكريم، وهذا إخبار عن الغيب بأنه سيكتمل، فسورة القيامة من أوائل ما نزل بمكة، وقد أخبرت عن تتابع نزول القرآن في المستقبل على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتمل، وأن الله سيجمعه في قلبه صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع ذلك حقّا، فكان هذا إخبارًا عن الغيب، ودلّ على إعجاز القرآن ووقوع التحدّي به، فهل استطاع أحد من المشركين أن يحول دون نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وهم يسمعون هذه الآية تخبر بتكفّل الله وَوَعْده بجمع القرآن في قلبه صلى الله عليه وسلم ؟!

كما أنّ ورود هذه الفريدة بصيغة المضارع دليل على تكفّل الله المطلق بالقرآن حفظًا وجمعًا وبيانًا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له إلا تلقّي القرآن وتبليغه، وأن القرآن من عند الله لا من عنده.

- دلت الفريدة (تُحَرِّكْ)على آداب تلقّي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن من جبريل عليه السلام، وقد نُهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تحريك لسانه والمبادرة إلى حفظه قبل أن يُقضى إليه بالوحي؛ وقد يكون هذا النهي لما فيه من عدم الفهم، فَأمر أن يصغي إلى جبريل عليه السلام بقلبه إلى أن يُقضى إليه بالوحي، ولا يستعين بلسانه، فيشترك الفهم بين القلب واللسان، فيذهب روح التحصيل بينهما، ويَخْزلُ اللّسَانَ بتجَرّد القَلبِ للفَهم، فيتيسّرُ التّحصيلُ، وتحريك اللّسان يُجَرّد القلب عن الفهم، فيتعسّر التّحصيل وذلك معلوم عادة[81].

- بيّن الله تعالى مدى النهي عن العجلة ومدتها[82]في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[83]، ولكنه لم يبيّن ذلك في آية سورة القيامة الواردة فيها الفريدة (تُحَرِّكْ)، بل بيّن سبحانه كيفية العجلة بتحريك اللسان؛ ولعل ذلك مناسبة لمقصد سورة القيامة القائم على إظهار قدرة الله، فاكتساب العلم وحفظه لا يكون إلا بتوفيق الله تعالى[84]، ولذا فمجيء هذه الفريدة لإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدم الاستعانة في طلب الحفظ بالترجيع وتحريك اللسان بل يطلبه من الله تعالى وقد تكفل الله بحفظه.

- نَهْي المولى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في الفريدة (تُحَرِّكْ) عن تحريك لسانه في تلقي القرآن مع كونه أميًّا ثم جَمْع القرآن في قلبه من غير دراسة ولا تكرار وحفظها لمجرد سماعه لها، وتبليغها دون نسيان على مرّ الزمن أمر خارق للعادة يدل على كون القرآن معجزًا، وتنبيهًا على أنه صلى الله عليه وسلم لا كسب له في هذا القرآن بغير حسن التلقي إبعادًا له عن قول البشر، وإثباتًا لنبوّته صلى الله عليه وسلم وتمهيدًا بما يحرك من لسانه بالقرآن قبل تمام الإلقاء لذمّ ما طبع عليه الإنسان من العجلة[85] الواردة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [86].

- تدلّ الفريدة (تُحَرِّكْ) على تلقّي النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه على عجلة، وهذا يوحي بحرص النبي صلى الله عليه وسلم وكمال اعتنائه بتلقّي القرآن خشية أن يتفلّت منه، كما يوحي بمزيد حبه صلى الله عليه وسلم للقرآن وحرصه على أداء الرسالة، قال عامر الشعبي: «إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبّه له، وحلاوته في لسانه، فنُهي عن ذلك حتى يجتمع؛ لأن بعضه مرتبط ببعض»[87].

- تدل الفريدة (تُحَرِّكْ) على نَهْي النبي صلى الله عليه وسلم عن مسارعة جبريل عليه السلام في قراءته لما يوحى إليه، وهذا يدلّ على أنّ القراءة لا تكون إلا بتحريك اللسان بالحروف، وقد نقل ابن رشد في «البيان والتحصيل» (1/490) عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه سئل عن الذي يقرأ في الصلاة، لا يُسمِع أحدًا ولا نفسه، ولا يحرك به لسانًا، فقال: «ليست هذه قراءة، وإنما القراءة ما حرك له اللسان»[88].

- تدل الفريدة (تُحَرِّكْ) على أن عملية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن كاملا كان في اليقظة، يقول أبو شهبة: «والقرآن الكريم لم ينزل شيء منه إلا عن طريق جبريل عليه السلام ولم يأت شيء منه عن تكليم أو إلهام أو منام، بل كله أوحي به في اليقظة وحيًا جليًّا»[89].

- ومما تجدر الإشارة إليه أن الفريدة (تُحَرِّكْ) لا تدلّ فقط على فرادتها في استعمال القرآن وحسب، بل تومئ بتفرّد القرآن عن الكتب السماوية بوقوع التحدّي به وبتكفّل الله تعالى بحفظه المطلق له، ولذلك لم تَرِدْ هذه الفريدة في القرآن الكريم إلا مرة واحدة؛ دلالة على تفرّد القرآن الكريم بالتحدي، وتفرّد المولى سبحانه بحفظ القرآن، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [90]، كما تشير الفريدة (تُحَرِّكْ) إلى تفرّد النبي صلى الله عليه وسلم عن باقي الأنبياء في بيان كيفية تلقّيه القرآن عن جبريل عليه السلام، في حين لم يرد في القرآن الحديث عن كيفية تلقّي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكتبهم السماوية، وفي هذا إشارة ودلالة صريحة في الفريدة (تُحَرِّكْ) على تفرّد القرآن الكريم وتفرّد النازل عليه صلى الله عليه وسلم.

- إنّ تسجيل القرآن الكريم لحادثة تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم له دلالته الخاصّة في تفرّد القرآن بكونه خاتم

الشرائع السماوية وناسخها، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [91]، وبذلك أصبح القرآن الكريم كالجوهرة النفيسة وكالدرّ الذي يفصل بين الذهب (الكتب السماوية) في القلادة المفصّلة، فالدر(القرآن) فيها فريد والذهب (الكتب السماوية) مفرّد.

- **ثالثًا: تجانس القيم الصوتية للفريدة (تُحَرِّكْ)**

فالحاء صامت مهموس حلقي احتكاكي رخو وهو للتماسك ومن الحروف الشعورية، وإذا لفظ مرققًا مرخّمًا، أوحى بملمس حريري ناعم دافئ، وهو بحفيف النّفس أثناء خروج صوته من أعماق الحلْق، يرفد اللسان العربي بأعذب أصوات الدنيا قاطبة، وأوحاها بمشاعر الحب والحنين، وأكثرها حرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب، والراء حرف صامت مجهور متوسط الشدة والرخاوة لثوي مكرر، وهو من الحروف الذوقية، وله خاصية التمفصل، بمعنى أن له خصائص حركية في صوته، وأما الكاف فحرف صامت مهموس حنكي قصي انفجاري، ويوحي صوته في المصادر التي تنتهي به بالاحتكاك والحرارة، وهو من زمرة الحروف اللمسية وذلك لظاهرة الاحتكاك اللمسية المتأصلة في طبيعة صوته[92].

إنّ التعبير بهذه الحروف مجتمعة يدل على معاني الحركة والتماسك والاحتكاك والحرارة، كما أنها تدل على مشاعر الحبّ والحنين (دل على ذلك حرف الحاء) فهو حرف شعوري، وتدل خاصية الحركة في حرف الراء على الظهور والعيانية، وتلك الحروف مجتمعة تناسب المقام الواردة فيه الفريدة (تُحَرِّكْ) الذي يصوّر لنا حادثة تقلي النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم من جبريل عليه السلام، حيث تبتدئ هذ الحادثة بتصوير مشاعر حبّ النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن الكريم وشغفه به وخشيته من أن يتفلت منه (دلّ على المشاعر والأحاسيس حرف الحاء) ومَن يحبّ شيئا يتمسّك به ويخشى فواته وذهابه عنه (دلّ على التماسك حرف الحاء أيضا) ثم ينتقل هذا الشعور الوجداني المتماسك الذي يشغل قلبه صلى الله عليه وسلم ليتحول إلى نزوع حركي (دلّ على الحركة والانتقال والظهور حرف الراء) بحركات متتالية سريعة (دلّ على السرعة والتتابع في حركة اللسان حرف الكاف بما فيه من خاصية الاحتكاك واللمس والحرارة الموحية بالسرعة والتتابع) تظهر على لسانه صلى الله عليه وسلم انفعالًا واضطرابًا وخشية من فوات شيء من ألفاظ القرآن دون أن يحفظه صلى الله عليه وسلم تنبئ بانطلاق هذه الانفعالات المكتومة محدثة صوتًا انفجاريًّا، هو صوت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يردّد ويساوق قراءته قراءة جبريل وإلقاءه (دل على الانفجار حرف الكاف أيضا وهو من الأصوات الصامتة الحبسيّة).

يتبين مما سبق أن حروف الفريدة (تُحَرِّكْ) دلّت من خلال بنيتها وإيحاءاتها الصوتية على المعنى المعجمي للفريدة وبما يتناسب مع سياقها الذي يصوّر حادثة تلقّي القرآن عن جبريل عليه السلام ببنية صوتية صوّرت معاني الحبّ للقرآن الذي كان يملأ قلب النبي –صلى الله عليه وسلم– والحرص على عدم تفلّت شيء منه.

- **رابعًا: دلالة الفريدة على مقصد السورة الواردة فيها ومقصد القرآن.**

مقصد سورة القيامة: تتفق هذه السورة مع بيان أهداف التنزيل المكي فقد عُنيت بأحد أصول الدين والإيمان وهو إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه، ولذا فهي مبنية على أحوال يوم القيامة وعلى حالة الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب[93].

وهنا تظهر المناسبة جليّة بين دلالة الفريدة (تُحَرِّكْ) وبين مقصد السورة، حيث يصوّر سياق الفريدة (تُحَرِّكْ) تعجّل النبي صلى الله عليه وسلم بتلقي القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام حبًّا له وخشية تفلّته منه، ولكنّ المولى سبحانه ينهاه نَهْي وعظ وإرشاد على سبيل الرحمة بأن لا يحرّك لسانه عند تلقّيه القرآن، فقد تكفّل الله تعالى بحفظه وجمعه في قلبه صلى الله عليه وسلم وبيانه، وهذا في غاية المناسبة لمقصد سورة القيامة الذي تضمّن إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه، فمن كان قادرًا على جمع خلق الإنسان وبعثه لا يعجز عن جمع القرآن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان الكل أمام قدرة الله تعالى سواء!

كما أن هذه الفريدة في غاية المناسبة مع جوّ السورة وهو العجلة، فالله تعالى أقسم بيوم القيامة، وأقسم بالنّفس اللوامة، ومن أبرز صفات النّفس اللوامة –كما يقول الدكتور فاضل السامرائي– أنها تتعجل في الفعل، ثم تندم على فعله، فتبدأ بلوم نفسها على ما فعلت[94]، كما تعاونت الفريدة (تُحَرِّكْ) مع علّتها (لتعجل به) لبيان جوّ السورة، فقد جَعَل العجلةَ علةً لتحريك النبي صلى الله عليه وسلم لسانه بالقرآن، والعلة مذمومة على كل حال فالمناسبة ظاهرة، وكأن الفريدةَ (تُحَرِّكْ) إنما جاءت تسليةً للنبي وتثبيتا لفؤاده –صلى الله عليه وسلم– وتطمينا له بأن الله جامع كلامه في قلبه فلا داعي للتعجل في تلقّي القرآن الكريم، كما أنها تسلية للمؤمنين من بعده بأن الله –تعالى– حافظ كتابه وناصر دينه وأولياءه، وهي كذلك شعار للكفار والمشركين ببطلان كيدهم للقرآن، وتحذير لهم بأنهم سَيُبعثون وعندها ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [95].

وهكذا نجد الفريدة (تُحَرِّكْ) تقوم ببناء التصور الاعتقادي تجاه المولى سبحانه بإظهار قدرته على جمع خلق الإنسان وبعثه، وكمال تدبيره لهذا الكون وأنه لا يتركه سبحانه سُدى، كما تقرر الفريدة نبوته –صلى الله عليه وسلم– وأنه ليس له من أمر القرآن إلا حمله وتبليغه، كما تقوم الفريدة بتهذيب النّفس وتزكيتها وربطها بخالقها وترك تعلق القلب بالأسباب، وترك العجلة في كل أمر، ويتأكد تركها في أمور الدين.

وبذلك لم تهد الفريدة (تُحَرِّكْ) إلى مقصد سورة القيامة وتدل عليه فحسب، بل إنها دلّت كذلك على مقصد من مقاصد القرآن العامة وهو تهذيب النّفس وتزكيتها ورأسه إصلاح الاعتقاد.

الخاتمة:

أولًا: النتائج

1. تكمن دقة انتقاء الفرائد القرآنية في جملة من الخصائص الأسلوبية مكّنتها دلاليًّا من التفرّد في سياقها بحيث لا يغني غيرها من مرادفاتها غناءها، **وهي كما يأتي:**

– اتّساق الفرائد القرآنية وتلاؤمها تمام الاتساق مع السياق الواردة فيه، ومع مقصد السورة الواردة فيها، ومع مقاصد القرآن العامة، فالفرائد جاءت خدمة لمقاصد السورة ومقاصد القرآن

الكريم عامة.

- ارتباط بنية الفريدة وإيحاءاتها الصوتية بالمعنى المعجمي للفريدة، حيث صوّرت أصوات حروفها السياق والحدث الدائر فيه وحاكت معنى الفريدة ببنية صوتية أدّت من المعاني والجمال والتأثير ما لا يؤديه غيرها من مرادفاتها.

- إشارات الفرائد وإيماءاتها المتعددة التي توحي بها وفي مجالات مختلفة فقهية وتربوية وأخلاقية ودعوية..

2. يمكن الخروج بتصور سليم حول حديث الفرائد القرآنية عن القرآن الكريم أو الخروج بنظرية قرآنية بصدد ذلك، **وهي كما يأتي**:

- عكست الفرائد الواردة في سياق الحديث عن القرآن الكريم فرادتها في استعمال القرآن، وليس ذلك فحسب بل عكس بعضها، كذلك تفرّد القرآن ذاته بها، كما في الفريدة (تُحَرِّكْ) التي دلّت على تفرّد القرآن في كونه محفوظا بحفظ المولى سبحانه.

- عكست الفرائد فرادةَ الحدث المسوق في الآية، كما في الفريدة (تُحَرِّكْ) فقد دلّت على فرادة حادثة تلقّي النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن من جبريل عليه السلام، والفريدة (عضين) التي دلّت على فرادة وغرابة قسمة المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين.

- عكست الفرائد تفرّد القرآن بمنهجه في معالجة إعراض الكفار وتحريفاتهم للقرآن من خلال وصفهم بأوصاف فريدة تنبئ عن طباع فريدة لهم، فناسب منهجُ القرآن الفريد في ذلك طبائعَهم الفريدة، وذلك من خلال الفرائد (ينعق) و(عضين).

ثانيا: التوصيات:

1. مواصلة رَصْد ظاهرة الاتّساق الدلالي للفرائد القرآنية بشكل عام، والفرائد الواردة بشأن الموضوعات القرآنية التي تناولتها الفرائد القرآنية على وجه الخصوص، وتأليف معجم موضوعي للفرائد القرآنية، على غرار معاجم الألفاظ، ومعاجم الآيات.

الهوامش

1. الحسن بن عبد الله العسكري، الصناعتين، المحقق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، (بيروت، المكتبة العنصرية، 1419هـ)، ص23.

2. ينظر: محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، (بيروت، دار المؤرخ العربي، ط1، 1420هـ1999-م)، ص48.

3. حمد بن محمد المعروف بالخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول، (مصر، دار المعارف، ط3، 1976م)، ص27.

4. ينظر: محمد عبد الزهرة غافل، وشكيب غازي بصري الحلفي، التمكن الدلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، العراق، ع15، 1433هـ2012-م، ص244-197.

5. من مقدمة كتاب أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، (القاهرة، عالم الكتب، ط2، 1967م)، ص15.

6. توفيق بن علي مراد زبادي، مجلة تدبّر، المملكة العربية السعودية، ع3، 1439هـ2017-م، ص232-141.

7. باسم سعيد البسوميّ، (رام الله، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، 1422هـ2001-م).

8. عبد الله عبد الغني سرحان، الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، (السعودية، مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، مطابع نجد التجارية، 1433هـ2012-م).

9. سارة بنت نجر بن ساير العتيبي، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1434هـ2013-م.

10. ينظر مادة (فرد) في: جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ)، 3/331؛ وأحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (د. م، دار الفكر، د. ط، 1399هـ)، 4/500.

11. عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني شرف، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1983م)، ص576.

12. هذه الجملة مقتبسة من: القاضي محمد بن الطيب بن القاسم الباقلاني، إعجاز القرآن، (د. م، دار مكتبة الهلال، ط1، 1414هـ1994-م)، ص145.

13. صُغْتُ تعريف الفرائد من خلال الرجوع إلى عدة مراجع منها: سرحان، الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، ص13، وغافل والحلفي، التمكن الدّلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم، ص202.

14. ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، 5/95؛ وأحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، (القاهرة، دار المعارف، ط2، 1987م)، 2/504؛ وابن منظور، لسان العرب، 3/355.

15. أحمد مختار عبد الحميد عمر وبمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د. م، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ2008-م)، 2/1617.

16. صُغْتُ تعريف مقصد السورة من خلال النظر في عدة مراجع، ومنها: محمد بن عبد الله الربيعة، علم مقاصد السور، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1،1432هـ)، ص7؛ وعبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، (د. م، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ)، ص73.

17. صُغْتُ تعريف مقاصد القرآن الكريم من خلال النظر في عدة مراجع، ومنها: عبد الكريم حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، (بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1429هـ)، ص29؛ ومحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (تونس، دار سحنون، د. ط، 1997م)، 1/38.

18. ينظر مادة (وسق) في: جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، 10/397.

19. ينظر: غافل والحلفي، التمكن الدلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم، ص198.

20. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود شاكر، (القاهرة، مطبعة المدني-جدة، دار المدني، ط3، 1413هـ1992-م)، ص45.

21. ابن فارس، مقاييس اللغة، (دل)، (2/ 259).

22. شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، المحقق: د. علي جمعة، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ط1. 1409هـ 2004–م)، (1/ 120).

23. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (عالم الكتب. بدون تاريخ)، (ص11).

24. سورة البقرة آية: 171.

25. وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة: 170.

26. ينظر: محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب–التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، 5/189؛ والمختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية (الرياض، ط3، 1436هـ)، ص26؛ ومحمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، 1415هـ)، 1/439.

27. ينظر مادة (نعق) في: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ 1987–م)، 2/218؛ وابن منظور، لسان العرب، 10/356؛ ومحمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م)، 2/943.

28. ينظر: رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 2000–1979م)، 10/254.

29. الآلوسي، روح المعاني، 1/ 439.

30. سورة البقرة، الآيتان: 170–171.

31. ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1946م)، 46–2/45.

32. سورة البقرة آية: 171.

33. ينظر: طالب محمد الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، (بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1996م)، ص371؛ وسارة العتيبي، بلاغة الفرائد القرآنية، ص695.

34. ينظر: عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، د. ت)، 2/145.

35. استفدت في خصائص حروف الفريدة (نعق) من كتاب: فضل حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها–دراسة–، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، 1998)، ص144، 161–160، 163، 166، 222–225.

36. استفدت فكرة (اختيار القرآن اللفظ المناسب للصوت المناسب) من كتاب: محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، (بيروت–لبنان، دار المؤرخ العربي، ط1، 1420هـ)، ص182، ثم قمت بتوظيفها على الفريدة (ينعق).

37. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/203.

38. سورة البقرة آية: 171.

39. ينظر: المراغي، تفسير المراغي، 2/46.

40. الاحتباك: أن يؤتى بكلامين في النص في كل منهما متضادان، أو متشابهان، أو متناظران، أو منفيان، أو يشترك نوعان منهما في نص واحد، فيحذف من أحد الكلامين كلمة، أو جملة إيجازا ويأتي ما يدل على المحذوف في الثاني، ويحذف من الثاني كلمة أو جملة أيضا قد أتى ما يدل عليها في الأول، فيكون باقي كلّ منهما دليلا على ما حذف من الآخر، ويكمل كل جزء الجزء الآخر ويتمّمه ويفيده من غير إخلال في النظم ولا تكلف، ينظر: بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، (مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376هـ)، 3/129.

41. ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ)، 2/106.

42. ينظر: أحمد عبد الله البدوي، من بلاغة القرآن، (القاهرة، دار نهضة، د. ط، 2005م)، ص99.

43. الرازي، مفاتيح الغيب، 5/189.

44. ينظر مقاصد القرآن العامة في: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 38–39.

45. سورة الحجر الآيتان: 90–91.

46. ينظر: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت–لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ1995–م)، 2/318؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، 14/85؛ والرازي، مفاتيح الغيب، 19/168.

47. ينظر مادة (عضو، عضه) في: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6/2241؛ وابن فارس، مقاييس اللغة، 4/347.

48. ينظر مادة (عضه) في: ابن منظور، لسان العرب، 13/515.

49. ينظر: علي بن حمزة الكسائي، معاني القرآن، قدم له: عيسى شحاته، (القاهرة، دار قباء، د. ط، 1998م)، 176–175.

50. ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (الناشر: مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ط، د. ت)، 3/67.

51. ينظر: الآلوسي، روح المعاني، 7/325.

52. محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ1999–م)، 4/93.

53. سورة البقرة آية: 85.

54. محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود، 4/93.

55. محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق سمير البخاري، الجامع لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، 2003م)، 10/59.

56. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 14/85.

57. سورة ق آية: 5.

58. محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود، 4/93.

59. يقول ابن فارس: (جزأ) أصل واحد يدل على الاكتفاء بالشيء، والجزء: استغناء السائمة عن الماء بالرّطب، والجزْء: الطائفة من الشّيء، ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 1/455؛ وابن منظور، لسان العرب، 1/45–46.

60. الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد سليم، (القاهرة:

دار العلم، د. ط، د. ت)، 1/120؛ وإبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله، المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م)، ص16.

61. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، 1995م)، 4/237.

62. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر وبمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (سطو)، 1/369.

63. ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1997م)، ص148.

64. ينظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها–دراسة–، ص206.

65. ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص130.

66. ينظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها–دراسة–، ص154.

67. ينظر: المرجع السابق، ص99–98.

68. ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص141.

69. ينظر: عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها–دراسة–، ص–160 165.

70. ينظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، (بيروت، دار الشروق، ط3، 1969م)، ص160.

71. ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، ص262؛ ود. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ)، 14/6.

72. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 14/87.

73. سورة القيامة آية: 16.

74. ينظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت–لبنان، دار المعرفة، ط4، 1428هـ)، 7/365.

75. سورة طه آية: 114.

76. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 10/410؛ وابن فارس، مقاييس اللغة، 2/45.

77. ينظر: مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1/479.

78. ينظر: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية/ ط1، 1412 هـ)، ص229.

79. سورة طه آية: 114.

80. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/324.

81. محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عطا، (بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ2003–م)، 4/349.

82. ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، 8/374.

83. سورة طه آية: 114.

84. ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 30/197.

85. ينظر: المرجع السابق، 31/128؛ والبقاعي، نظم الدرر، 8/249.

86. سورة القيامة آية: 20.

87. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 19/106؛ والآلوسي، روح المعاني، 15/157.

88. محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرون، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1408هـ)، 1/491.

89. ينظر: محمد أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (القاهرة، مكتبة السنة، ط2، 1423هـ2003–م)، ص63.

90. سورة الحجر آية: 9.

91. سورة آل عمران آية: 19.

92. ينظر: السعران، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، ص130، 143، 148؛ وعباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص72، 83، 182.

93. ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص577؛ والزحيلي، التفسير المنير، 29/249.

94. ينظر: فاضل بن صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (الأردن، دار عمار، ط3، 2003م)، ص202.

95. سورة القيامة آية: 13.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- الآلوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، 1415هـ).
- ابن أبي الأصبع عبد العظيم، بن عبد الواحد، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني شرف، (القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1983م).
- الأصبهاني، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب)، المحقق: د. علي جمعة، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ط1، 2004م).
- الأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، (بيروت، دار الشروق، ط3، 1969م).
- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحي، عطية، وخلف الله، محمد، المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية–مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م).
- الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن القاسم، إعجاز القرآن، (د. م، دار مكتبة الهلال، ط1، 1414هـ1994–م).
- البدوي، أحمد عبد الله، من بلاغة القرآن، (القاهرة، دار نهضة، د. ط، 2005م).
- البسوميّ، باسم سعيد، (رام الله، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، 1422هـ2001–م).

- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، 1415هـ 1995–م).
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود شاكر، (القاهرة، مطبعة المدني–جدة، دار المدني، ط3، 1413هـ1992–م).
- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية (الرياض، ط3، 1436هـ)
- ابن جني، عثمان الموصلي، الخصائص، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، د. ت).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ 1987–م).
- حامدي، عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، (بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1429هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ).
- الخطابي، حمد بن محمد، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول، (مصر، دار المعارف، ط3، 1976م).
- ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م).
- دُوزِي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، 2000–1979م).
- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب–التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).
- الراغب، الحسين بن محمد المعروف الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، (دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية/ ط1، 1412 هـ).
- الربيعة، محمد بن عبد الله، علم مقاصد السور، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1،1432هـ).
- ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق محمد حجي وآخرون، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1408هـ).
- زبادي، توفيق بن علي مراد، مجلة تدبّر، المملكة العربية السعودية، ع3، 1439هـ2017–م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ).
- الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، (مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376هـ).
- الزوبعي، طالب محمد، من أساليب التعبير القرآني دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني، (بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 1996م).
- الزيات، أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، (القاهرة، عالم الكتب، ط2، 1967م).
- السامرائي، فاضل بن صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (الأردن، دار عمار، ط3، 2003م).
- سرحان، عبد الله عبد الغني، الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية، (السعودية: مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، مطابع نجد التجارية، 1433هـ2012–م).
- السعران، محمود، علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1997م).
- –أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ1999–م).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت–لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ1995–م).
- أبو شُهبة، محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (القاهرة، مكتبة السنة، ط2، 1423هـ2003–م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت–لبنان، دار المعرفة، ط4، 1428هـ).
- الصغير، محمد حسين علي، تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، (بيروت، دار المؤرخ العربي، ط1، 1999م).
- الصغير، محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، (بيروت–لبنان، دار المؤرخ العربي، ط1، 1420هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، (تونس، دار سحنون، د. ط، 1997م).
- عباس، فضل حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها–دراسة–، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، 1998).
- العتيبي، سارة بنت نجر بن ساير، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1434هـ2013–م.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عطا، (بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ2003–م).
- العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال، الصناعتين، المحقق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، (بيروت، المكتبة العنصرية، 1419هـ).
- العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق محمد سليم، (القاهرة: دار العلم، د. ط، د. ت).
- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، (عالم الكتب. بدون تاريخ).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد وبمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د. م، عالم الكتب، ط1، 2008م).
- غافل والحلفي، محمد عبد الزهرة، وشكيب غازي بصري، التمكن الدلالي للألفاظ الواردة مرة واحدة في القرآن الكريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، العراق، ع15، 1433هـ2012–م.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (د. م، دار الفكر، د. ط، 1399هـ).

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي، محمد علي نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (الناشر: مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، د. ط، د. ت).
- الفراهي، عبد الحميد الهندي، دلائل النظام، (د. م، المطبعة الحميدية، ط1، 1388هـ).
- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، (القاهرة، دار المعارف، ط2، 1987م).
- القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق سمير البخاري، الجامع لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، 1423هـ2003–م).
- الكسائي، علي بن حمزة، معاني القرآن، قدم له: عيسى شحاته، (القاهرة، دار قباء، د. ط، 1998م).
- المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، (مصر، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1946م).
- ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ).

ترجمة المراجع العربية الى اللغة الإنجليزية:

- *Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah, the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven Muthani, by Ali Abdel-Bari, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, d. I, 1415 AH(.*
- *Ibn Abi Al-Asba Abdul Azim, bin Abdul Wahid, Editor of Inking in the Poetry and Prose Industry and Explaining the Miracle of the Qur'an, Hefni Sharaf Inquiry (Cairo, Committee for the Revival of Islamic Heritage, 1983 AD(.*
- *Al-Asbhani, Shams Al-Din Mahmoud bin Abdul Rahman, Bayan Al-Mukhtasar (Explanation of Muqtas Ibn Al-Hajib), Investigator: Dr. Ali Gomaa, (Dar Al Salam for Printing, Publishing, and Distribution. Cairo, 1st floor, 2004 AD(.*
- *Antioch, Muhammad, Al-Wajeez in Fiqh of Language, (Beirut, Dar Al-Shorouk, 3rd floor, 1969 A).*
- *Anis, Ibrahim, Montaser, Abdel Halim, Al-Sawalhi, Attia, and Khalaf Allah, Muhammad, The Intermediate Dictionary, (The Arabic Language Academy - Al-Shorouk International Library, Cairo, 4th floor, 2004 AD(.*
- *Al-Baqalani, Judge Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayeb bin Al-Qasim, The Miracle of the Qur'an (Dr. M., Al-Hilal Library House, 1st floor, 1414 AH-1994 AD.(*
- *Al-Badawi, Ahmed Abdullah, from the Qur'an Eloquence, (Cairo, Dar Nahdah, Dr. I, 2005 AD.(*
- *Al-Bassoumi, Bassem Saeed, (Ramallah, Noon Center for Qur›anic Studies and Research, 1422 AH-2001 AD.(*
- *Al-Beqai, Burhanuddin Abi Al-Hassan Ibrahim bin Omar, organized the pearls in proportion to the verses and the fence, by: Abdul-Razzaq Ghaleb Al-Mahdi (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, Dr. I, 1415 AH-1995 AD(.*
- *Al-Jurjani, Abdul-Qahir bin Abd al-Rahman, Evidence of Miracles in the Science of Meaning, Investigator: Mahmoud Shaker, (Cairo, Al-Madani Press - Jeddah, Dar Al-Madani, 3rd edition, 1413 AH-1992 AD(.*
- *A group of tafsir scholars, summarized in the interpretation of the Noble Qur'an, classification, supervision: Tafsir Center for Qur›anic Studies (Riyadh, 3rd edition, 1436 AH).*
- *Ibn Jenni, Othman Al-Mousli, Properties, (Cairo, The Egyptian Book Organization, 4th Edition, DT).*
- *Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Al-Sahah, "The Language of Linguistics" and "Sahih Al-Arabiya", an investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, (Beirut, Dar Al-Alam for Millions, 4th edition, 1407 AH -1987 AD)*
- *Hamdi, Abdul Karim, Purposes of the Qur'an from the Legislative Provisions (Beirut, Dar Ibn Hazm, 1st edition, 1429 AH).*
- *Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusef al-Andalusi, Interpretation of the Surrounding Sea, by: Sidqi Muhammad Jameel, (Beirut: Dar Al-Fikr, Dr. I, 1420 AH).*
- *Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad, the statement of the miracle of the Qur'an, an investigation: Muhammad Khalaf Allah, Muhammad Zaghloul, (Egypt, Dar Al-Maarif, 3rd edition, 1976 AD).*
- *Ibn Dureid Muhammad Ibn Al-Hassan, The People of Language, a symbolic investigation by Baalbaki (Beirut, Dar Al-Alam for Millions, 1st edition, 1987 AD).*
- *Dossey, Reinhardt Peter Anne, Supplement of Arabic Dictionaries (Iraq, Ministry of Culture and Information, 1st edition, 1979-2000).*
- *Al-Razi, Muhammad bin Omar, The Keys of the Unseen - The Great Interpretation, (Beirut: House of Arab Heritage Revival, 3rd edition, 1420 AH).*
- *Al-Ragheb, Al-Hussein Bin Muhammad Al-Marouf Al-Asfahani, Vocabulary in Gharib Al-Qur'an, Investigation by Safwan Adnan Al-Dawoudi, (Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Sham Al-Shamia / i 1, 1412 AH(.*
- *Al-Rabiah, Muhammad Bin Abdullah, The Purposes of the Purposes of the Wall, (Indexing of King Fahd National Library, 1/1432 AH.(*
- *Ibn Rushd, Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi, the statement, collection, explanation, guidance and explanation of the issues extracted, investigation by Muhammad Hajji and others, (Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 2nd edition, 1408 AH(.*
- *Yogurt, Tawfiq bin Ali Murad, Tadbir Magazine, Kingdom of Saudi Arabia, p. 3, 1439 AH-2017 CE.*
- *Al-Zuhaili and Wahba bin Mustafa, the enlightening interpretation of belief, law and approach (Damascus, Dar Al-Fikr Al-Muasarat, 2nd edition, 1418 AH(.*
- *Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad, Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an, Muhammad Abu al-Fadl investigation, (Egypt, Arab Books Revival House, Isa al-Babi al-Halabi and his partners, 1st edition, 1376 AH).*
- *Al-Zobaie, Talib Muhammad, from the methods of Quranic expression linguistic and stylistic study in the light of the Qur'anic text (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1st edition, 1996 AD).*
- *Al-Zayat, Ahmed Hassan, Defending Rhetoric (Cairo, The World of Books, 2nd edition, 1967 AD).*
- *Samurai, Fadel bin Saleh, graphic touches in texts from the download, (Jordan, Dar Ammar, 3rd edition, 2003 AD).*
- *Sarhan, Abdullah Abdul-Ghani, Rhetorical Secrets in Qur›anic Verses, (Saudi Arabia: Al-Tadbir Center for Educational and Educational Consultation, Najd Commercial Press, 1433 AH-2012AD).*
- *The Two Prices, Mahmoud, Linguistics presented to the Arab reader (Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2nd edition, 1997 AD).*
- *Abu al-Saud, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa al-Emadi, the interpretation of Abu al-Saud, or guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, put his footnotes Abd al-Latif Abd al-Rahman, (Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-›Ilmiyya, 1st edition, 1419 AH-1999AD(.*
- *Al-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin Bin Muhammad, The Lights of the Statement in Explanation of the Qur'an in the Qur›an, (Beirut - Lebanon: Dar Al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Dr. I, 1415 AH-1995 AD).*
- *Abu Shahba, Muhammad, Introduction to the Study of the Noble Qur'an (Cairo, Library of the Sunnah, 2nd edition, 1423 AH-2003 AD).*
- *Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad, Fateh Al-Qadeer, who combined the art of novel and know-how from the science of interpretation, (Beirut-Lebanon, Dar Al-*

Maarefa, 4th edition, 1428 AH).

- *Al-Soghair, Muhammad Hussein Ali, Evolution of Semantic Research, An Applied Study in the Noble Qur'an (Beirut, Dar al-Arab al-Arabi, Ed. 1, 1999 AD).*
- *Al-Saghir, Muhammad Hussein Ali, The Linguistic Voice in the Qur›an, (Beirut - Lebanon, Dar Al-Arabi Al-Arabi, i 1, 1420 AH(.*
- *Ibn Ashour, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir al-Tunisi, Tahrir and al-Tanweer (Tunisia, Dar Sahnoun, Dr. I, 1997 AD).*
- *Abbas, Fadl Hassan, Characteristics and Meaning of Arabic Letters-Study-(Damascus: Publications of the Arab Writers Union, Dr. I, 1998).*
- *Al-Otaibi, Sarah Bint Najjar bin Sayer, PhD in Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, 1434 AH-2013AD.*
- *Ibn Al-Arabi, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr Al-Maliki, Rulings of the Qur'an, Investigation: Muhammad Atta, (Beirut-Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Alami, 3rd edition, 1424 AH-2003 AD).*
- *The military, Al-Hassan bin Abdullah Abu Hilal, the two industries, the investigator: Ali Al-Bijawi and Muhammad Abu Al-Fadl (Beirut, The Racist Library, 1419 AH).*
- *Al-Askari, Al-Hassan bin Abdullah Abu Hilal, linguistic differences, Muhammad Salim investigation, (Cairo: Dar Al-Alam, Dr. I, Dr. T).*
- *Omar, Ahmad Mukhtar, Semantics, (World of Books. Without history).*
- *Omar, Ahmed Mokhtar Abdel Hamid, with the assistance of a working group, A Dictionary of Contemporary Arabic Language (Dr. M., Books World, 1 st edition, 2008 AD).*
- *Ghafil and Al-Halfi, Muhammad Abdul-Zahra, and Chakib Ghazi Basri, Semantic mastery of the words once mentioned in the Noble Qur'an, Journal of Arabic Language and Literature, Iraq, p. 15, 1433 AH-2012 AD.*
- *Ibn Faris, Ahmed bin Zakaria, Language Standards, Abd al-Salam Harun investigation, (D.M., Dar Al-Fekr, Dr.I, 1399 AH).*
- *Fur, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad, The meanings of the Qur'an, an investigation: Ahmad Najati, Muhammad Ali Najjar, Abdel-Fattah Ismail Shalabi, (publisher: Egypt, Dar Al-Masria for Authorship and Translation, Dr. I, Dr. T).*
- *Al-Farahi, Abdul-Hamid Al-Hindi, Evidence of Order, (D.M., Al-Hamidiya Press, 1st Edition, 1388 AH).*
- *Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad, the luminous lamp in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer, investigation by Abdul-Azim Al-Shennawi, (Cairo, Dar Al-Maarif, 2nd edition, 1987 AD).*
- *Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, investigation by Samir Al-Bukhari, The Collective of the Rulings of the Qur'an, (Riyadh: Dar Al-Kutub, Dr. I, 1423 AH-2003 AD).*
- *Al-Kisae, Ali bin Hamza, the meanings of the Qur'an, presented to him: Issa Shehata, (Cairo, Dar Quba, Dr. I, 1998 AD).*
- *Al-Maraghi, Ahmed Mostafa, Tafseer Al-Maraghi (Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Company, 1st edition, 1946).*
- *Ibn Manzoor Jamal Al-Din Bin Makram, Lisan Al-Arab, (Beirut, Dar Sader, 3rd floor, 1414 AH).*